المحاضرة رقم 02: نشاط الحركة الوطنية ما بين الحربيين 1919– 1939.

1 – النشاط السياسي للأمير خالد: بدأ الأمير خالد يظهر سياسيا قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى فهو يعتبر أحد أعضاء فئة الشبان، فقد تطوع في الحرب العالمية الأولى لكن بعد مدة طلب تسريحه من الجندية سنة 1916م متعللا بمرضه، اتصل في باريس بالرئيس الأمريكي "ولسن" وقدم له عريضة طالب فيها باستقلال الجزائر، تصدر الأمير خالد المشهد السياسي في الجزائر مع بداية العشرينيات، وعمل مع جماعة النخبة من أجل تحسين أوضاع الجزائريين وتحقيق إصلاحات تكون في مستوى الطموحات الوطنية، تزعم جناح الإصلاحيين المطالبين بالإدماج المشروط (مع الإحتفاظ بالأحوال الشخصية) واجه دعاة الإدماج التام التي تزعمها ابن التهامي ونافسهم في انتخابات البلدية العامة في نوفمبر 1919 وفاز فيها، زادت حدة التنافس بين جناحي النخبة في انتخابات المجلس الاستشاري في أفريل 1920م وفاز الأمير خالد فيها بخمسة مقاعد، واصل الأمير خالد معارضته لسياسة الدمج الكامل للجزائر بفرنسا وطالب بالحفاظ على الأحوال الشخصية للمسلمين، ما تسبب له بوجود الكثير من المناوئين من الإدارة والمستوطنون والنخبة الإدماجية بزعامة ابن التهامي(التيار الليبرالي).

وإذا حاولنا تلخيص أهم مطالب الأمير خالد نجدها تتمحور حول:

- رفع القوانين الاستثنائية.
- تمثيل الجزائريين في مختلف المجالس الجزائرية بنسبة متساوية مع الفرنسيين
- تطبيق جميع بنود إصلاحات فيفري 1919م.
- تطبيق تعليم باللغة العربية والفرنسية.

ونتيجة لمطالبه التي اعتبرتها الإدارة الفرنسية جريئة حاولت الإدارة إخراجه من الساحة السياسية خاصة بعد فوزه في انتخابات 1921م وذلك بتدعيم قائمة منافسه ابن التهامي، بالإضافة إلى استمالة المقربين منه وتشجيع خصومه، ونتيجة لفشل هذه الإجراءات بسبب اكتسابه لشعبية كبيرة قامت الإدارة الفرنسية بتزوير انتخابات أفريل 1923م، وشنت ضده حملة من أجل تحييده عن النشاط السياسي، ثم فرضت عليه الرحيل إلى الإسكندرية، وعاش بقية حياته في سوريا إلى غاية وفاته 1936م.

2 – تبلور الحركة الوطنية ما بين 1926– 1939

أ – الإتجاه الاستقلالي:

نشأ نجم شمال إفريقيا في وسط المهاجرين المغاربة بفرنسا في الفترة الممتدة من 1924-1925 بحيث يعتبر معظم المؤرخين الجزائريين بأن نجم شمال إفريقيا من تأسيس الأمير خالد الذي كانت له مساهمات كبيرة في خلق هذا التنظيم، كما يؤكد عبد الحميد زوزو هذا الطرح بأن الأمير خالد خلال انتقاله للمهجر في 1923 أشرف على إنشاء لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين وضمت أبناء شمال إفريقيا و كان المؤتمر 07 ديسمبر 1924 نواة هذا التنظيم و جاءت بعده عدة مؤتمرات كان لها أثر في جمع الالتحام السياسي لعمال شمال إفريقيا، ليتأسس بشكل رسمي في 15 جوان 1926م بباريس برئاسة الشاذلي خير الدين من تونس، ومصالي الحاج أمينا عاما وشبيلة الجيلالي أمين المال، وبعد طرد الشاذلي خير الدين وانسحاب التونسيين والمغاربة من الحزب أصبح الحزب منذ 1927 حزبا جزائريا بقيادة مصالي الحاج بعد أن انسحب أيضا الحاج علي عبد القادر نتيجة انشغاله بالتجارة.

كان هدف النجم في بداية نشأته في 1926 هو الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا المادية والأخلاقية و الاجتماعية وهدفه كذلك التثقيف الاجتماعي و السياسي لجميع عناصره، لذلك كانت مطالبه في بداية نشاطه تركز على الناحية الثقافية كالتعليم و حرية الصحافة و إلغاء القوانين التعسفية، كما تأثر ببرنامج الحزب الشيوعي الفرنسي في المطالب الاقتصادية المتعلقة بإعادة الأراضي للفلاحين التي سلبها المعمّرون.

وبعد عام 1927 بدأ يظهر في الحزب التوجه الاستقلالي خاصة في مؤتمر بروكسل في 10-15 فيفري 1927 أين تم تقديم مجموعة من المطالب المتمثلة في:

- إستقلال الجزائر.
- الانسحاب الكامل لقوات الاحتلال الفرنسي.
- إنشاء جيش التحرير الوطني.
- إعادة كل الممتلكات الجزائريين و كل حقوقهم المسلوبة سواء الاقتصادية أو الاجتماعية و الثقافية.

- استبدال النيابات المالية المنتخبة في اقتراع ضيق ومحدود ببرلمان جزائري منتخب في اقتراع عام.

وفي عام 1933 عقدت جمعية عامة لأعضاء النجم بدعوة من القيادة لعرض برنامج النجم المستمد من مطالب مؤتمر بروكسل وأضيف له القسم التالي:" من أجل خلاصنا من أجل مستقبلنا ولكي نتمكن من احتلال موقع يليق بأمتنا في العالم فلنقسم جميعا على القرآن سنعمل بلا توان على تنفيذ هذا البرنامج وتحقيق انتصاره النهائي".

ومنذ مؤتمر بروكسل تطورت إيديولوجية الحزب وذلك بالنظر إلى مطالبه في 1933 فقد كان يرى في استقلال الجزائر معناه إعطاء الكلمة للشعب ليقرر مصيره بنفسه، كما كان هذا البرنامج ذو مطالب واضحة مقارنة ببرنامج 1927 حيث تبلورت فكرة البرنامج الجزائري وأصبح ينادي ببرلمان وطني جزائري وقد قسم البرنامج إلى قسمين:

القسم الأول (المطالب العاجلة):

- اهتم بالمطالب السياسية و أهم ما ورد فيه:
  - إلغاء القانون الخاص بالأهالي وجميع القوانين الاستثنائية.
  - إطلاق سراح المعتقلين السياسيين.
  - منح الحقوق السياسية.
- المطالب الاقتصادية و الاجتماعية وتتمثل في:
  - إلغاء المجلس الاقتصادي المنتخب بالاقتراع المقيد.
  - تعيين الجزائريين في جميع المناصب.
  - التعليم الإجباري للغة العربية.

القسم الثاني (المطالب الآجلة):

- الاستقلال التام لجزائر .
- انسحاب جميع قوات الاحتلال.

- إنشاء جيش وطني.

وتحت عنوان الحكومة الوطنية الثورية وردت الأهداف التالية:

- إنشاء جمعية تأسيسية تنتخب بالاقتراع العام.
- إعادة حقوق الجزائريين بجميع أنواعها إضافة على مطالب اقتصادية و اجتماعية عامة.

ومن بين الوسائل التي اعتمد عليها النجم خلال نشاطه نجد المناشير التي كانت من وسائل البث الوطني في صفوف المناضلين حيث نددت بالاستعمار ودعت للانضمام لحزب النجم، كما أصدر النجم كتيبات الشرح قضايا وطنية كمشروع بلوم فيوليت ودعم كل ما يتعلق بالوطنية الجزائرية، كما أصدر الجرائد من شأنها أن تدعم الوعي الوطني مثل الصوت التونسي والعمل و الأمة العربية.

نتيجة لنشاط مصالي المتزايد قامت السلطات الفرنسية باعتقاله بداية من سنة 1934م وابتداء من 1935، كما عارض الحزب المطالب التي خرج بها المؤتمر الإسلامي سنة 1936م وبداية من 1936م قرر مصالي الحاج لأول مرة نقل نشاط حزبه إلى الجزائر، وبعد نزوله إلى الجزائر عقد تجمعا في 02 أوت 1936م بالملعب البلدي بالعاصمة وأعلن فيه بكل صراحة رفضه للإصلاحات التي اقترحها أعضاء المؤتمر الإسلامي، مكث مصالي بالجزائر ثلاثة أشهر قام فيها بهيكلة الحزب داخل الجزائر، وعند عودته إلى فرنسا وبداية من 1937 اتهمته الصحافة الفرنسية بأنه يريد إقامة دولة جزائرية مستقلة، مما أدى بالسلطات الفرنسية إلى حل الحزب في 26 جانفي 1937م، لكن مصالي الحاج لم يثنه ذلك بل قام بتأسيس حزب جديد في 11 مارس 1937 تحت اسم **حزب الشعب الجزائري** (**PPA**) بمطالب معتدلة قليلا لكي لا تقوم السلطات الفرنسية بحله لكن رغم ذلك ونتيجة لنشاطه المتزايد قامت السلطات الفرنسية باعتقال مصالي الحاج في أوت 1937م، ومع اقتراب اندلا ع الحرب العالمية الثانية صدر مرسوم يقضي بحل حزب الشعب الجزائري في 26 سبتمبر 1939م بدعوى أنه يتعامل مع ألمانيا النازية، كما تم اعتقال العديد من مناضلي الحزب من بينهم مصالي الحاج الذي لم يدم خروجه من السجن إلا شهر واحدا ليتم اعتقاله من جديد.

ب – الاتجاه الإدماجي (كتلة النواب):

تمثل هذه الكتلة تيار النخبة الليبرالي وضمت هذه الفئة كل من المعلمين والأطباء والموظفين وأصحاب المهن الحرة المتخرجين من المدارس الفرنسية، فهي لم تشكل حزب قائم بذاته بل نشط المنتخبون منذ سنة 1927م في إطار **فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين**، ومن أبرز زعماء هذه الكتلة نجد: ابن جلول ، فرحات عباس، الأخضري، انقسمت كتلة النواب خلال الثلاثينيات إلى فئتين فئة طرحت مبدأ المساواة في الحقوق مع الاحتفاظ بأحوالهم الشخصية، وأخرى نادت بالإدماج الكلي.

شاركت فئة المنتخبين في الإنتخابات وفازوا بمقاعد في المجالس الاستشارية والتفوا حول مشروع "بلوم فيوليت"، يمكن القول أن ابن جلول خلال هذه الفترة اعتبر الشخصية الأولى في كتلة النواب حيث شارك في المؤتمر الإسلامي واختير ليكون رئيسا له، كما ترأس الوفد إلى باريس ليرفع مطالب الجزائريين إلى الحكومة الفرنسية، وفي سنة 1938م تنكر ابن جلول لأهداف المؤتمر الإسلامي وأسس هيئة خاصة به سماها "**التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري**"، في المقابل أسس فرحات عباس " **الإتحاد الشعبي الجزائري**" وظل النواب والمنتخبون متشبثين بولائهم لفرنسا مؤمنين بمبدأ الإدماج وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية شاركوا فيها إلى جانب فرنسا على أمل أن تنصفهم وتحقق مطالبهم.

ج– الإتجاه الإصلاحي (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين):

تأسست الجمعية في 05 ماي 1931م تحت رئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس، تركز نشاطها في خدمة أهدافها الإصلاحية، أما نشاطها السياسي فتميز بالسرية والمراوغة، أيدت الجمعية مشروع "بلوم فيوليت" رغم تحفظها على بعض بنوده وحاربت الإدماج وطالبت بحفاظ المسلمين على أحوالهم الشخصية واستقلاليتهم في تسيير شؤونهم الدينية والثقافية، حاربت دعاة التجنس والفرنسة، وشاركت في المؤتمر الإسلامي سنة 1936م بقيادة شيخها عبد الحميد بن باديس.

د– الحزب الشيوعي الجزائري:

ارتبط الحزب الشيوعي الجزائري في ميلاده بالحزب الشيوعي الفرنسي، الذي يعتبر من أكثر الأحزاب تفهما للقضية الجزائرية فهو الذي دافع عن قضية استقلال شمال إفريقيا واحتضن ميلاد نجم شمال إفريقيا، لكنه ما لبث أن تراجع عن مبدأ استقلال الجزائر واختار النموذج السوفياتي في التعامل مع المستعمرات، وفي عام 1936م تجسد مشروع الحزب الشيوعي الجزائري المستقل ومن بين أهم قادته نذكر : عمار أوزقان، عمر بوخرط، قدور بلقاسم ومن بين أهداف الحزب نذكر ما يلي:

- نشر الأفكار الشيوعية وكسب الأنصار
- الدعوة إلى ثورة الفلاحين والعمال ضد الإمبريالية الإقطاع.
- دمج الجزائر في مشاريع الحزب الشيوعي الفرنسي السياسية
- تهيئة المجتمع وعناصره الفاعلة للإسهام في الثورة الإصلاحية وتحقيق الاشتراكية

آمن أعضاء الحزب الشيوعي الجزائري بفكرة الإدماج وأنكروا الهوية الجزائرية وتطاولوا على المبادئ الدينية والقومية، لم يرسخ الحزب أقدامه في الجزائر لأنه ظل بعيدا عن تفهم مطالب الجزائريين لأن غالبية مناضليه من فئة المثقفين والطلبة المتأثرين بالأفكار الماركسية.

قائمة المصادر والمراجع:

1 – مصالي الحاج: مذكرات مصالي الحاج1898-1938، تر: محمد المعراجي،منشورات، م.ش ،2006

2 – أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1977.

3 – أبوالقاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج02، ج03، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

4 – عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1981.

5 – عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014.

6 – أحمد مهساس: الحركة الثورية في الجزائر 1914-1954، دار المعرفة، الجزائر، 2007.

7 – عبد الرحمان عقون: الكفاح القومي والسياسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

8 - شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير، تر: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية، تونس، 1976.
9 - شارل روبير أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، ج02، تر: محمد حمداوي و ابراهيم صحراوي، دار الأمة، الجزائر، 2013.
10 - بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج01، دار المعرفة، الجزائر، 2006.